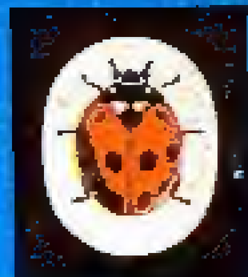


فَرهُود

جَحشٌ يشكو الوَحْدة



من سلسلة ليديبرد



هٰذِهِ قِصَّة مُمْتِعَةٌ عَنْ فَرْهُودٍ ، الجَحْشِ الرَّمادِيِّ ، الّذي حاوَلَ جُهْدَهُ التَّغلبَ عَلى وَحْدَتِهِ ، رُغْمَ شُعُورِهِ الشَّديدِ بِها .

إِنَّ الكَثيرينَ مِنْ رِفاقِهِ في المَزْرَعَةِ ، لَمْ تَسْمَحْ لَهُمْ أَشْغالُهُم الكَثيرَةُ بِمُساعَدَتِهِ ، ولكِنَّهُ يَجِدُ في النِّهايَةِ السَّعادَةَ الكُبْرَى بِصُحْبَةِ الوَلَدِ سامِرٍ بَعْدَ أَنْ دَلَّتْهُ عَلَيْهِ بُومَةٌ حكيمَةٌ وعَقْعَقٌ صَديقٌ .

طبع في انكلترا © الطبعة الأولى ١٩٧٤



فَرهُود جَحش يشكو الوَحدة

وَضَعَ القِصّة : نُووِيل بَار
أعادَ حِكايتها : محمّد العَدناني
وَضَعَ الرّسُوم : پ . هِيكلِنغ

النّاشرون:

مكتبة لبنان
بيروت

ليديبرد بُوك ليمتد
لافبورو

لونغمان
هارلو



فرهود

عاشَ فَرْهودٌ ، الجَحْشُ الرَّماديُّ ، وَحيدًا عَلى تَلَّتِهِ ، دُونَ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَيُّ رَفيقٍ . كانَ قَدْ عاشَ هُناكَ بَيْنَ الأَشْجارِ الصَّغيرَةِ الشّائِكَةِ ، وقُرْبَ السّاقِيَةِ الصَّغيرَةِ الّتي يَجْرِي فيها الماءُ بِسُرْعَةٍ صَيْفًا وشِتاءً ، في الأَيّامِ الصّاحِيَةِ والمُمْطِرَةِ .

وفي عَصْرِ أَحَدِ الأَيّامِ المُشْمِسَةِ ، شَعَرَ بِتَعَبٍ وعَطَشٍ ، بَعْدَ أَنْ قامَ بِسِباقاتٍ مَعَ ظِلِّهِ ، وبَعْدَ أَنْ قَفَزَ فَوْقَ السّاقِيَةِ مِرارًا وتَكْرارًا . فَشَرِبَ كَثيرًا مِنَ الماءِ البارِدِ ، ثُمَّ تَمَدَّدَ فَوْقَ عُشْبِ الرَّبيعِ القَصيرِ .



نَهَض بَعْدَ ذٰلِكَ مُفَتِّشًا عَنْ خروفٍ . وكانَ هُنالِكَ عَدَدٌ قَليلٌ مِنَ الخِرافِ عَلَى التَّلَّةِ ، وكانَتْ تِلْكَ الخِرافُ مَشْغُولَةً جِدًّا بِالأَكْلِ في مُعْظَمِ الأَوْقاتِ ، بِحَيْثُ لا تَجِدُ وَقْتًا لِلْكَلامِ . وأَخِيرًا وَجَدَ خَرُوفًا .

فَسَأَلَهُ قائِلًا : « هَلْ تَشْعُرُ بِالوَحْدَةِ ؟ »

فَرَفَعَ الخَرُوفُ رَأْسَهُ عَنِ العُشْبِ ، وقالَ : « أَشْعُرُ بالوَحْدَةِ ! لَيْسَ لَدَيَّ وَقْتٌ لِلتَّفْكِيرِ فيها . هَلْ تَشْعُرُ أَنْتَ بالوَحْدَةِ ؟ »

فَأَجابَهُ فَرْهودٌ : « نَعَمْ ، أَظُنُّ أَنَّني أَشْعُرُ بِها ، وأَرْغَبُ في أَنْ أَجِدَ أَحَدًا أَتَحَدَّثُ إِلَيْهِ وأَلْعَبُ مَعَهُ . »

فقالَ لَهُ الخَرُوفُ : « لَيْسَ لَدَيَّ وَقْتٌ لِأُمورٍ كهٰذِهِ ، فأَكْلُ العُشْبِ يَسْتَغْرِقُ وَقْتِي كُلَّهُ . » وراحَ يُواصِلُ رَعْيَ العُشْبِ ، كَأَنَّهُ لا يَسْتَطِيعُ أَبَدًا أَنْ يَرْعَى مِنْهُ ما يَكْفيهِ .

فابْتَعَدَ عَنْهُ فَرْهودٌ مُتَمَهِّلًا ، وقالَ لِنَفْسِهِ : « لا أُريدُ أَنْ أُواصِلَ الأَكْلَ طُولَ الوَقْتِ . فَأَنا أُحِبُّ القِيامَ بِأَعْمالٍ أُخْرَى ؛ فالأَكْلُ لَيْسَ كُلَّ شَيْءٍ . »
وفي ذٰلِكَ الحِينِ ٱلْتَقَى أَرْنَبَةً مُسْرِعَةً .

فَناداها قائِلًا : « اِنْتَظِري قَليلًا . » فَتَوَقَّفَتِ الأَرْنَبَةُ والتَفَتَتْ إِلَيْهِ قائِلَةً : « نَعَمْ ، ماذا تُريدُ مِنّي ؟ لَيْسَ لَدَيَّ وَقْتٌ لِلْكَلامِ . »

فَسَأَلَها فَرْهودٌ قائِلًا : « هَلْ تَشْعُرِينَ بالوَحْدَةِ ؟ »

فَصاحَتِ الأَرْنَبَةُ : « هَلْ أَشْعُرُ أَنا بالوَحْدَةِ ! لا ؛ لِأَنَّ لي زَوْجًا وثَمانِيَةَ أَوْلادٍ ، ولا يُمْكِنُ أَنْ أَشْعُرَ بالوَحْدَةِ مَعَ أُسْرَةٍ كَهٰذِهِ ! يَجِبُ أَنْ أَذْهَبَ ؛ لِأَنَّ الأَوْلادَ قَدْ يَتَعَرَّضُونَ لِلْخَطَرِ ، وسَيَعُودُ زَوْجِي قَرِيبًا إِلَى البَيْتِ . » ثُمَّ ابْتَعَدَتْ عَنْهُ .

بَدأَ فَرْهودٌ يَرْجِعُ إِلَى السّاقِيَةِ ، وإِلَى الشُّجَيْراتِ الشّائِكَةِ الّتِي كانَتْ تَحْمِيهِ مِنَ الرِّيحِ لَيْلًا . ثُمَّ تَوَقَّفَ فَجْأَةً ؛ لِأَنَّهُ كادَ يَدُوسُ زَقْزاقَةً (نَوْعًا مِنَ الطُّيورِ) جالسةً فَوْقَ عُشِّها .

فقالَ لَهَا : « آهِ يا عَزيزَتِي ، أَرْجو أَنْ لا أَكونَ ... »

فأَجابَتْهُ : « إِنَّكَ لَمْ تُؤْذِنِي . لَكِنْ يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى الطَّرِيقِ أَمامَكَ عِنْدَما تَمْشِي . »

فقالَ لَهَا فَرْهودٌ : « الحَقُّ مَعَكِ ؛ لِأَنَّنِي كُنْتُ أُفَكِّرُ . »

– « في أَيِّ شَيْءٍ كُنْتَ تُفَكِّرُ ؟ »

– « كُنْتُ أُفَكِّرُ في أَنَّنِي وَحِيدٌ ، وفي الطَّرِيقَةِ الّتِي تُنْقِذُنِي مِنْ تِلْكَ الوَحْدَةِ . »

فَأَمالَتِ الزَّقْزاقَةُ رَأْسَها جانِبًا ، ونَظَرَتْ إِلَيْهِ بِعَيْنَيْها البَرّاقَتَيْنِ ، وقالَتْ لَهُ : « اِذْهَبْ إِلَى البُومَةِ الحَكِيمَةِ في الغابَةِ المُظْلِمَةِ ، واسْأَلْها . »

فَأَسْرَعَ فَرْهُودٌ في ذٰلِكَ المَساءِ ، باحِثًا في ضَوْءِ القَمَرِ عَنِ البُومَةِ الحَكيمَةِ . فَسَمِعَ في الغابَةِ أَصْواتًا غَريبَةً ، ورَأَى أَشْباحًا مُخيفَةً جَعَلَتْهُ يَقْفِزُ رُعْبًا . ولكِنَّهُ واصَلَ سَيْرَهُ حَتَّى وَصَلَ إِلَى أَكْثَرِ الأَماكِنِ في الغابَةِ كَثافَةً . وهُناكَ وَقَفَ وَتَسَمَّعَ .

فَسَمِعَ : « هُو – هُو – وُو ، هُو – هُو – وُو ! » فَسارَ فَرْهُودٌ بِبُطْءٍ وحَذَرٍ خِلالَ الأَشْجارِ والنَّباتاتِ الصَّغيرَةِ المُتَشابِكَةِ ، حَتَّى رَأَى أَخيرًا البُومَةَ الحَكيمَةَ جالِسَةً عَلَى غُصْنٍ مِنْ أَغْصانِ شَجَرَةِ بَلُّوطٍ كَبيرَةٍ . كانَتِ البُومَةُ رَمادِيَّةَ اللَّوْنِ ، وذاتَ عَيْنَيْنِ كَبيرَتَيْنِ مُسْتَديرَتَيْنِ ، فَبَدَتْ حَقًّا أَنَّها حَكيمَةٌ جِدًّا .

نَظَرَتِ البُومَةُ إِلَى فَرْهُودٍ ، وسَأَلَتْهُ عَمَّا يُريدُ .

فقالَ لهَا فَرْهُودُ : « جئْتُ أَطْلُبُ مُساعدَتَكِ . إنَّنِي أَعيشُ عَلَى التَّلَّةِ ، بيْنَ الأَشْجارِ الصَّغيرَةِ الشَّائِكَةِ ، وقُرْبَ ساقيَةٍ صَغيرَةٍ . أَرَى أَحْيانًا خرُوفًا ، وأَرَى أَرْنَبَةً أَحْيانًا أُخْرَى ، ولكِنَّهُما لَيْسَ لَدَيْهِما وَقْتٌ يُوَفِّرانِهِ لِلَّعِبِ مَعي ، مِمّا يَجْعَلُنِي أَلْعَبُ وَحْدِي ، وآكُلُ وَحْدِي ، وأَنامُ وَحْدِي ؛ فَأَنا أَشْعُرُ بِأَنَّنِي وَحيدٌ ، فكَيْفَ أَنْجُو مِنْ تِلْكَ الوَحْدَةِ ؟ »

فَحَدَّقَتِ البُومَةُ إِلَيْهِ ، ثُمَّ أَغْلَقَتْ عَيْنَيْها لَحْظَةً ، وقالَتْ : « إِنَّ أَحْسَنَ شَيْءٍ تَعْمَلُهُ هُوَ أَنْ تَجِدَ واحِدًا يَشْعُرُ بالوَحْدَةِ أَيْضًا ؛ لِأَنَّكَ إذا وَضَعْتَ وَحيدَيْنِ مَعًا ، يَعُودانِ غَيْرَ وَحيدَيْنِ . »

فَخَفَضَ فَرْهُودُ رَأْسَهُ عَلامَةً لِلْمُوافَقَةِ ، وقالَ لهَا : « هٰذا صَحيحٌ ، شُكْرًا جَزِيلًا لَكِ عَلَى هٰذِهِ النَّصِيحَةِ . » ثُمَّ خَبَّ (مَشَى بِسُرْعَةٍ) ، مُبْتَعِدًا عَنْها .

نَزَلَ الجَحْشُ الرَّمادِيُّ ، في صَباحِ اليَوْمِ التّالي ، راكِضًا مِنَ التَّلَّةِ إلَى المَزْرَعَةِ في الوادي . فَبَحَثَ في جَميعِ الحُقُولِ عَنْ جَحْشٍ مِثْلِهِ ، ولكِنَّهُ لَمْ يَرَ جَحْشًا واحِدًا . ولَمْ يَرَ سِوَى بَقَراتٍ سُودٍ وبِيضٍ ، فَتَحَدَّثَ إِلَيْها ، قائِلًا :

– « ظَنَنْتُ أَنَّني قَدْ أَجِدُ جَحْشًا وَحيدًا مِثْلي . »

فَأَجابَتْهُ إِحْدَى البَقَراتِ : « لا أَظُنُّ أَنَّكَ سَتَجِدُ أَحَدًا يَشْعُرُ بالوَحْدَةِ هُنا ، ويُوْجَدُ هُنا بَقَرٌ كَثيرٌ مِثْلُنا . » ثُمَّ ابْتَعَدَتِ البَقَرُ جَميعًا نَحْوَ مَرْجَةٍ عُشْبُها شَديدُ الاخْضِرارِ .

ثُمَّ رَأَى فَرْهُودُ بَعْضَ الجَواميس ، فَتَحَدَّثَ إِلَيْها ، وما كادَتْ تَفْتَحُ عُيُونَها لِتَراهُ ، حَتَّى أَغْلَقَتْها ثانِيَةً .

ورأى فَرْهُودٌ في أَحَدِ الحُقُولِ حِصانَيْنِ بُنِيَّيْنِ ، عَلَيْهِما عُدَّةُ الفِلاحَةِ . فَسَأَلَهُما قائِلًا : « هَلْ أَسْتَطيعُ البَقاءَ في المَزْرَعَةِ ؟ » فَأَجاباهُ : « لا نَظُنُّ أَنَّ في اسْتِطاعَتِكَ البَقاءَ ، لِأَنَّ لِكُلِّ واحِدٍ مَوْجُودٍ هُنا عملًا يُؤَدِّيهِ . وهٰذا هُوَ السَّبَبُ الّذي يَجْعَلُهُمْ لا يَشْعُرُونَ بالوَحْدَةِ . ولٰكِنْ ما الّذي يَسْتَطيعُ الجَحْشُ أَنْ يَفْعَلَهُ هُنا ؟ »

فقالَ فَرْهُودٌ بِحُزْنٍ : « لا أَظُنُّ الجَحْش قادِرًا عَلَى القِيامِ بِأَيِّ عَمَلٍ خاصٍّ هُنا . ولا أَسْتَطيعُ أَن التَّفْكيرَ في أَيِّ عَمَلٍ أَقْدِرُ عَلَى القِيامِ بِهِ بِصُورَةٍ كامِلَةٍ . وأَفْهَمُ تَمامًا أَنَّني سَأَشْعُرُ بالوَحْدَةِ هُنا . » ثُمَّ انْحدر راكِضًا عَلَى الطَّريقِ العامِّ .

وبَعْدَ زَمَنٍ قَصِيرٍ لَحِقَ بِرَجُلٍ عَجُوزٍ حامِلٍ كِيسًا عَلَى كَتِفِهِ . فقالَ لَهُ الرَّجُلُ العَجُوزُ : « مَرْحَبًا بِكَ أَيُّها الجَحْشُ الصَّغِيرُ ، إِنَّكَ أَنْتَ الَّذي أَبْحَثُ عَنْهُ . » ثُمَّ وَضَعَ حَبْلًا حَوْلَ رَقَبَةِ فَرْهُودٍ ، وقادَهُ إِلَى كُوخِهِ .

فقالَ فَرْهُودُ لِنَفْسِهِ : « أَعْتَقِدُ أَنِّي وَجَدْتُ شَخْصًا يَشْعُرُ بالوَحْدَةِ مِثْلِي » ، وشَعَرَ بِسُرُورٍ عَظِيمٍ .

رَبَطَ الرَّجُلُ العَجُوزُ فَرْهُودًا إِلَى عَمُودِ البَوّابَةِ ، وفَتَحَ البابَ . فَجاءَتْ زَوْجَتُهُ لِاسْتِقْبالِهِ ، كَما جاءَ كَلْبُهُ ، وقَفَزَتْ قِطَّةٌ بَيْضاءُ إِلَى كَتِفِهِ .



قالَ الرَّجُلُ العَجُوزُ لِزَوْجتِهِ : « أُنْظُري ما وَجدْتُ. تَصَوَّري كَمْ سَيَكُونُ نافِعًا لي . فأَكْياسي يُمْكِنُ أَنْ تُوْضَعَ في عَرَبَةٍ صَغيرَةٍ الآنَ . »

ثُمَّ وُضِعَ فَرْهُودٌ في حَظيرَةٍ (بَيْتٍ) ضَيِّقَةٍ جِدًّا . كانَ سُرُورُ الرَّجُلِ العَجُوزِ بالحُصُولِ عَلَيْهِ عظيمًا . ولكِنَّهُ نَسِيَ تَمامًا أَنْ يُقَدِّمَ لَهُ أَيَّ شَيْءٍ لِيأْكُلَهُ .

فقالَ فَرْهُودُ لِنَفْسِهِ : « لا يُمْكِنُ أَنْ يَشْعُرَ الرَّجُلُ العَجُوزُ بالوَحْدَةِ ، فَلَهُ زَوْجَتُهُ وقِطَّتُهُ وكَلْبُهُ ، وأَنا لا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ هُنا . »

وراحَ يَرْفُسُ بابَ الحَظيرَةِ رَفْسًا شَديدًا . وعِنْدَما جاءَ الرَّجُلُ العَجُوزُ لِيرَى ما الَّذي كانَ يُرِيدُهُ . انْطلقَ فَرْهُودُ بِقُوَّةٍ مِنَ البابِ . وانْدَفَعَ راكِضًا عَلَى الطَّرِيقِ المُنْحَدِرِ .

وَصَلَ بَعْدَ فَتْرَةٍ قَصِيرَةٍ مِنَ الزَّمَنِ إِلَى حافَةِ صَخْرٍ عالٍ ، فَنَظَرَ مِنْهُ إِلَى البَحْرِ تَحْتَهُ .

فقالَ لِنَفْسِهِ : « ما أَكْثَرَ الماءَ هُنا . وما أَشَدَّ ازْرِقاقَهُ ! » ثُمَّ رَأَى الرَّمْلَ الأَصْفَرَ ، والأَوْلادَ يَلْعَبُونَ ويَخُوضُونَ قُرْبَ الشّاطِئِ .

فقالَ فَرْهُودُ بِأَعْلَى صَوْتٍ عِنْدَهُ : « يَبْدو أَنَّهُ مُمْتِعٌ جِدًّا . » فَسَمِعَهُ نَوْرَسٌ (طائِرٌ بَحْرِيٌّ) ، فَقالَ لَهُ : « حَقًّا إِنَّهُ مُمْتِعٌ جِدًّا . »

كانَ فَرْهُودُ يَنْوِي أَنْ يُجِيبَهُ ، ولكِنَّهُ نَسِيَ كُلَّ شَيْءٍ عَنِ البَحْرِ والرَّمْلِ والنَّوْرَسِ ؛ لِأَنَّهُ رَأَى مَجْمُوعَةً صَغِيرَةً مِنَ الحَمِيرِ تَحْتَهُ تَمامًا .

فقالَ لِنَفْسِهِ : « يَا لَحُسْنِ حَظِّي ، هٰؤُلاءِ حَمِيرٌ مِثْلِي . ورُبَّما يَسْمَحُونَ لِي بالبَقاءِ مَعَهُمْ ، ولَنْ أَشْعُرَ بالوَحْدَةِ بَعْدَ ذٰلِكَ ثانِيَةً . » ثُمَّ وَجَدَ مَمَرًّا صَغِيرًا مُعْوَجًّا ، فَنَزَلَ عَلَيْهِ إِلَى الشّاطِئِ .

ولكِنَّ الحَمِيرَ ضَحِكَتْ مِنْهُ ؛ لِأَنَّهُ جاءَ مِنَ الرِّيفِ ، ولا يَعْرِفُ شَيْئًا عَنْ حَياةِ حِمارِ الشّاطِئِ . وقالُوا لَهُ إِنَّ الرُّكْبَةَ التّالِيَةَ سَتَكُونُ مِنْ نَصِيبِهِ ، على أَنْ يُخْبِرَهُمْ إِذا كانَتْ تُعْجِبُهُ . ثُمَّ رَكِبَ عَلَى ظَهْرِهِ صَبِيٌّ كَبِيرُ الجِسْمِ وسَمِينٌ جِدًّا ، وراحَ يَسِيرُ بِهِ . ما أَثْقَلَ وَزْنَ الصَّبِيِّ ، وما أَشَدَّ حَرارَةَ الرَّمْلِ وأَكْثَرَ إِزْعاجَهُ ! كانَ يَخْتَلِفُ كَثِيرًا عَنِ العُشْبِ البارِدِ فَوْقَ تَلَّتِهِ . ضَحِكَتِ الحَمِيرُ الأُخَرُ ثانِيَةً عِنْدَما عادَ فَرْهُودٌ تَعِبًا ، ونَفَسُهُ يَكادُ يَنْقَطِعُ . وأَخْبَرُوهُ أَنَّهُ لَنْ يَصْلُحَ لِيَكُونَ حِمارًا مِنْ حَمِيرِ الشّاطِئِ . ثُمَّ أَداروا ظُهُورَهُمْ لَهُ ، وراحُوا يَتَحَدَّثُ واحِدُهُمْ مَعَ الآخَرِ .

فَتَرَكَهُمْ فَرْهُودٌ ، وعادَ صاعِدًا فَوْقَ الصَّخْرِ . والحُزْنُ يَمْلأُ قَلْبَهُ . ثُمَّ فَكَّرَ قَلِيلًا ، وقالَ : « يَبْدُو أَنَّنِي لَنْ أَجِدَ أَحَدًا يَشْعُرُ بالوَحْدَةِ مِثْلِي . سَأَذْهَبُ إِلَى البُومَةِ الحَكِيمَةِ ، وأَطْلُبُ مِنْها التَّفْكِيرَ في شَيْءٍ آخَرَ يُنْقِذُنِي مِنَ الشُّعُورِ بالوَحْدَةِ . » لِذا راحَ يَرْكُضُ عائِدًا إِلَى الغابَةِ المُظْلِمَةِ ، وأَخَذَ يَتَسَمَّعُ صَوْتَ البُومَةِ الحَكِيمَةِ لِمَعْرِفَةِ مَكانِها .

سَمِعَ صَوْتَ البُومَةِ : « هُو ، هُو ، وُو » وقَدْ وَجَدَها هٰذِهِ المَرَّةَ فَوْقَ غُصْنِ شَجَرَةِ مُرّانٍ .

تَحادَثا مُدَّةً طَوِيلَةً ، ولكِنَّ البُومَةَ لَمْ تَسْتَطِعِ التَّفْكِيرَ في أَيِّ شَيْءٍ آخَرَ . لِذا عادَ فَرْهُودٌ بِبُطْءٍ إِلَى تَلَّتِهِ لِيَعِيشَ كالسَّابِقِ .



راحَ فَرْهُودٌ في صَباحِ اليَوْمِ التّالي يتسابَقُ مع ظِلِّهِ ، ويَقْفِزُ مرَّتَيْنِ أَوْ ثلاثًا فوْقَ السّاقيةِ . ثُمَّ شرِبَ حَتّى ٱرْتَوى . وبيْنَما كانَ يرْتاحُ عَلَى العُشْبِ البارِدِ ، هَبَطَ عَقْعَقٌ (طائِرٌ كالغُرابِ) عَلَى حَجَرٍ كَبيرٍ قريب مِنْ فَرْهُودٍ ، وقالَ لَهُ : «سَمِعْتُ ما كُنْتَ تَقُولُـهُ لِلْبُومَةِ الحَكيمَةِ في اللَّيْلَةِ الماضِيَةِ .»

فقالَ لَـهُ فَرْهُودٌ : «هَـلْ سَمِعْتَني ؟ إِنَّني لَمْ أَرَكَ .» فقالَ العَقْعَقُ : «كانَتِ الغابَةُ مُظْلِمَةً . لَقدْ كُنْتُ أُفَكِّرُ بِكَ ؟ هَلْ لَكَ أَنْ تَأْتِيَ مَعي ؟ أُريدُ أَنْ أُرِيَكَ شَيْئًا .»

فَنَهَضَ فَرْهُودٌ ، وانْحَدَرَ هُوَ والعَقْعَقُ عَنِ التَّلَّةِ ، واجْتازا الحُقُولَ مَعًا . وسارَ فَرْهُودٌ بِسُرْعَةٍ وخِفَّةٍ ، والعَقْعَقُ يَطِيرُ جَنْبَهُ . فَوَصَلا بَعْدَ مُدَّةٍ مِنَ الزَّمَنِ إِلَى طَرِيقٍ ، فيها بَوَّابَةٌ حَدِيدِيَّةٌ كَبِيرَةٌ .

فقالَ لَهُ العَقْعَقُ : « يَجِبُ أَنْ تَدْخُلَ مِنْ هٰذِهِ البَوّابَةِ . » فاسْتَوْلَتِ الدَّهْشَةُ عَلَى فَرْهُودٍ فقالَ لِلْعَقْعَقِ : « هَلْ أَدْخُلُ مِنْ هٰذِهِ البَوَّابَةِ ؟ ولكِنْ إِلَى أَيْنَ تَأْخُذُنِي ؟ »

فَلَمْ يَقُلْ لَهُ العَقْعَقُ سِوَى : « سَتَرَى حالًا . » ثُمَّ صَعِدا طَرِيقًا طَوِيلًا ، تُحِيطُ بِهِ الشُّجَيْراتُ المُزْهِرَةُ مِنْ كِلا جانِبَيْهِ ، ووَراءَهُ مَرْجٌ أَخْضَرُ . ثُمَّ رَأَيا رَجُلًا يَدْفَعُ عَرَبَةَ يَدٍ ذاتَ دُولابٍ واحِدٍ . بَيْنَما كانا يَدُورانِ حَوْلَ أَحَدِ المُنْعَطَفاتِ .

ثُمَّ صاحَ الرَّجُلُ : « وَيْحَكَ يا هٰذا ! » وأَمْسَكَ فَرْهُودًا مِنْ شَعْرِ رَقَبَتِهِ ، وقالَ لَهُ : « أَدِرْ ظَهْرَكَ ، واَخْرُجْ مِنْ هُنا ، أَيُّها الجَحْشُ ، فَأَنْتَ لا تَعِيشُ هُنا . » ثُمَّ قادَ فَرْهُودًا وعادَ بِهِ إِلَى البَوّابَةِ الكَبِيرَةِ .

وقالَ لَهُ : « لا أُحِبُّ أَنْ أَتْرُكَكَ عَلَى قارِعَةِ الطَّرِيقِ . ولٰكِنَّنِي أَتَوَقَّعُ أَنَّكَ سَتَجِدُ الطَّرِيقَ إِلَى بَيْتِكَ . » ثُمَّ قادَ الجَحْشَ الصَّغِيرَ إِلَى الخارِجِ وأَغْلَقَ البَوّابَةَ وَراءَهُ .

أَمّا العَقْعَقُ الّذي طارَ إِلَى شَجَرَةٍ عِنْدَما ظَهَرَ البُسْتانِيُّ ، فَقَدْ هَبَطَ إِلَى الأَرْضِ ثانِيَةً .



قالَ العَقْعَقُ لِفَرْهُودٍ : « لا بَأْسَ عَلَيْكَ ، إِنَّنِي أَعْرِفُ طَرِيقًا آخَرَ لِلدُّخُولِ مِنْهُ . »

ثُمَّ قادَ فَرْهُودًا مَسافَةً قَصِيرَةً عَلَى الطَّرِيقِ ، وطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَشُقَّ طَرِيقَهُ خِلالَ فُتْحَةٍ فِي السِّياجِ . وبَعْدَ ذٰلِكَ سارا بَيْنَ الأَشْجارِ الصَّغِيرَةِ ، إِلَى أَنْ قالَ العَقْعَقُ إِنَّهُما يَجِبُ أَنْ يَقِفا . ثُمَّ قالَ لِفَرْهُودٍ : « اُنْظُرْ إِلَى هُناكَ ، هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَراهُ ؟ »

فَنَظَرَ فَرْهُودٌ عَبْرَ مَرْجٍ أَخْضَرَ ، فَرَأَى البُسْتانِيَّ مَشْغُولًا بِكَنْسِ المَمَرِّ ، وقالَ لِلْعَقْعَقِ : « أَتَعْنِي ذٰلِكَ الرَّجُلَ ؟ نَعَمْ ، إِنَّنِي أَراهُ . سَوْفَ يَطْرُدُنا ثانِيَةً إِذا رَآنا . »

فَقالَ العَقْعَقُ : « لا ، لا أَعْنِي البُسْتانِيَّ ، اُنْظُرْ إِلَى هُناكَ ، فِي وَسَطِ المَرْجِ . »

فَنَظَرَ فَرْهُودُ ثانيَةً ، فَرَأَى صَبِيًّا صَغيرًا جالِسًا عَلَى أَحَدِ كَراسِيِّ الحَديقَةِ . كانَ يَجْلِسُ وَحْدَهُ بِهُدُوءٍ تامٍّ ، ويُحَدِّقُ (يُشَدِّدُ النَّظَرَ) أَمامَهُ . وكانَتْ عَلَى العُشْبِ لُعَبٌ قَليلَةٌ ، دُونَ أن تَكُونَ في يَدَيْهِ واحِدَةٌ مِنْها . فقالَ فَرْهُودٌ لِلْعقْعَقِ : « يَبْدُو – يَبْدُو أَنَّهُ يَشْعُرُ بالوَحْدَةِ . »

فقالَ العَقْعَقُ : « إِنَّهُ يَشْعُرُ بالوَحْدَةِ ، لِأَنَّ أُمَّهُ وأَباهُ غائِبانِ عَنْهُ مُنْذُ مُدَّةٍ مِنَ الزَّمَنِ ، ولَيْسَ عِنْدَهُ أَحَدٌ لِكَيْ يَلْعَبَ مَعَهُ . آهِ ، إِنَّهُمْ يَعْتَنُونَ بِهِ عِنايَةً حَسَنَةً ، ولكِنَّهُ يَشْعُرُ بالوَحْدَةِ ، وهٰذا هُوَ السَّبَبُ الّذي جَعَلَني أُحْضِرُكَ إِلَى هُنا . »





فقالَ فَرْهُودٌ : « آهٍ ، نَعَمْ أَراهُ ، طَبْعًا أَراهُ . »

وفي اللَّحْظَةِ التّالِيَةِ كانَ يَرْكُضُ إِلَيْهِ عَبْرَ المَرْجِ . أَمَّا الصَّبِيُّ الصَّغِيرُ ، الَّذي كانَ ٱسْمُهُ سامِرًا ، فَقَدْ قَفَزَ مِنْ عَلَى كُرْسِيِّهِ ، وحَدَّقَ في فَرْهُودٍ ، ثُمَّ رَكَضَ إِلَيْهِ ، وَوَضَعَ يَدَيْهِ حَوْلَ رَقَبَتِهِ وَعانَقَهُ .

ثُمَّ قالَ لَهُ بِصَوْتٍ عالٍ : « آهٍ ، هَلْ جِئْتَ لِتَلْعَبَ مَعي ؟ هَلْ جِئْتَ لِكَيْ تَعيشَ مَعِي ؟ هَلْ يُمْكِنُنِي الرُّكوبُ عَلَى ظَهْرِكَ ؟ »

وصَعِدَ إِلَى ظَهْرِ فَرْهُودٍ . وأَمْسَكَ بِشَعْرِ رَقَبَتِهِ بِشِدَّةٍ ، وراحَ فَرْهُودٌ يَرْكُضُ بِهِ حَوْلَ المَرْجِ ، بَيْنَما كانَ العَقْعَقُ يُراقِبُهُما مِنْ شَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ . ثُمَّ رَآهُما البُسْتانِيُّ ، فَرَمَى مِكْنَسَتَهُ ، وأَسْرَعَ نَحْوَهُما .

فَأَمْسَكَ بِذِراعِ **سامِرٍ** ، خَوْفًا مِنْ وُقُوعِهِ مِنْ عَلَى ظَهْرِ فَرْهُودٍ ، وقالَ بِصَوْتٍ عالٍ : « ما الَّذي يَجْرِي هُنا ؟ لِمَنْ هٰذا الجَحْشُ ؟ قَدْ أَخْرَجْتُهُ مِنَ البَوّابَةِ قَبْلَ قَليلٍ مِنَ الزَّمَنِ . »

فَأَجابَهُ **سامِرٌ** مُتَحَمِّسًا : « سَيُصْبِحُ جَحْشِي ، هَيّا بِنا لِكَيْ نُحَضِّرَ لَهُ إِصْطَبْلًا . »

فَظَهَرَ القَلَقُ عَلَى وَجْهِ البُسْتانِيِّ ، وحَكَّ لِحْيَتَهُ . وقالَ : « ولٰكِنْ - ولٰكِنْ سيُطالِبُ بِهِ شَخْصٌ ما ، أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ حِمارَكَ في الحَقيقَةِ . »

فقالَ **سامِرٌ** : « سَأَحْتَفِظُ بِهِ إِلَى أَنْ يُطالِبَ بِهِ أَحَدُ الأَشْخاصِ ، ولٰكِنْ آهٍ ، أَرْجُو أَنْ لا يُطالِبَ بِهِ أَحَدٌ ، أُريدُهُ أَنْ يَكُونَ لِي وَحْدِي . تَعالَ ودَبِّرْ لَهُ الإِصْطَبْلَ . »

فقالَ البُسْتانيُّ ، وَهُوَ يَهُزُّ رأْسَهُ وَيَبْتَسِمُ في آنٍ واحِدٍ : « حَسَنًا ، حَسَنًا ، أَظُنُّ أَنَّني يَجبُ أَنْ أُحَضِّرَ لَهُ إِصْطَبْلًا . »

أُخِذَ الجَحْشُ إِلَى حَظيرَةٍ (بَيْتٍ لِلْحَيَوانات) مُريحَةٍ في طَرَفِ الحَديقَةِ الآخَرِ ، وطارَ العَقْعَقُ وهُوَ يَصيحُ قائِلًا إِنَّهُ سَيَعودُ لِرُؤْيَةِ فَرْهُودٍ ثانيَةً . عَمِلَ البُسْتانيُّ وسامِرٌ بِنَشاطٍ كَبيرٍ ، وَوَضَعا العُشْبَ اليابسَ والماءَ لِفَرْهُودٍ ، وفَرَشا لَهُ الأَرْضَ بالقَشِّ . وبَعْدَ أَنِ اسْتَراحَ فَرْهُودٌ ، قَفَزَ سامِرٌ إِلَى ظَهْرِهِ ، فَمَشَى بِبُطْءٍ حَوْلَ الحَديقَةِ الكَبيرَةِ مِرارًا .

أَحَسَّ فَرْهُودٌ بشُعُورٍ غَريب ، وقَدْ عَرَفَ حَقيقَتَهُ بِبُطْءٍ . فقالَ لِنَفْسِهِ : « إِنَّ البُومَةَ الحَكيمَةَ كانَتْ مُصيبَةً ، إِنَّني ما عُدْتُ أَشْعُرُ بالوَحْدَةِ ، وأَظُنُّ أَنَّ سامِرًا أَيْضًا لا يَشْعُرُ بِها . لَقَدْ كانَتِ الخُيولُ مُصيبَةً أَيْضًا بِشأْنِ القيامِ بِعَمَلٍ ما . »

أَمَّا الخالَةُ العَجُوزُ الّتي كانَتْ تَعْتَني بسامِرٍ ، فَقَدْ ثارَتْ مُعْتَرِضَةً ؛ لِأَنَّها كانَتْ مُتَأَكِّدَةً أَنَّ لِفَرْهُودٍ صاحِبًا ، ولكِنَّها قالَتْ في النِّهايَةِ إِنَّها سَتَبْحَثُ عَنْ ذٰلِكَ الصّاحِبِ ، وأَنَّ فَرْهُودًا يَسْتَطيعُ البَقاءَ إِلَى أَن تَجِدَ صاحِبَهُ .

رَأَى فَرْهُودٌ أَنَّ المَسْأَلَةَ مُضْحِكَةٌ جِدًّا . وقالَ لِنَفْسِهِ : « كَأَنَّني كُنْتُ يَوْمًا مُلْكًا لِأَيِّ إِنْسانٍ . لَقَدْ كُنْتُ وَحيدًا دائِمًا . »

ولكِنَّهُ عادَ غيْرَ وحيدٍ الآن . إِذْ إِنَّهُ ظلَّ **وسامرا** معًا دائِمًا ، وأَصْبَحَ فَرْهُودٌ أَكْثَرَ سِمَنًا ، وَوَجْهُ **سامِرٍ** أَكْثَر تَوَرُّدًا . ثُمَّ حَدَثَتْ مُفاجَأَةٌ ثانِيَةٌ **لِسامِرٍ** .





فِي أَحَدِ الأَيّامِ ، بَيْنَما كانَ يَتَسابَقُ مَعَ فَرْهُودٍ ، أَقْبَلَتْ سَيّارَةٌ بِبُطْءٍ ، ثُمَّ تَوَقَّفَتْ . كادَ **سامِرٌ** يُكَذِّبُ عَيْنَيْهِ عِنْدَما رَأَى أُمَّهُ وَأَباهُ يَخْرُجانِ مِنْها . فَرَكَضَ هُوَ وَفَرْهُودُ إِلَيْهِما بِأَقْصَى سُرْعَتِهِما ، وفي اللَّحْظَةِ التّالِيَةِ كانَ خَليطٌ مِنْ ثَلاثَةِ أَشْخاصٍ وجَحْشٍ رَمادِيّ يُعانِقُ واحِدُهُمُ الآخَرَ . ثُمَّ ذَكَرَ **سامِرٌ** قِصَّةَ فَرْهُودٍ ، فَقالَ لَهُ أَبُوهُ إِنَّهُ يَسْتَطيعُ الاحْتِفاظَ بِهِ لِنَفْسِهِ ، إِذا لَمْ يَدَّعِ أَحَدٌ بِأَنَّهُ لَهُ .

وهٰكَذا عاشَ فَرْهُودٌ مَعَ **سامِرٍ** . وفي أَحَدِ الأَيّامِ ذَهَبَ **سامِرٌ** إِلَى حافَةِ الغابَةِ المُظْلِمَةِ عَلَى ظَهْرِ جَحْشِهِ . فَرَأَتِ البُومَةُ الحَكيمَةُ فَرْهُودًا آتِيًا ، فَطارَتْ إِلَى شَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ ، وقالَتْ لَهُ :

« عُدْتَ لا تَشْعُرُ بالوَحْدَةِ أَبدًا ، أَلَيْسَ كذٰلِكَ ؟ » فأجابَها **فَرْهُودٌ** : « شُكْرًا لَكِ ، عُدْتُ لا أَشْعُرُ بالوَحْدَةِ أَبَدًا ، **وسامِرٌ** عادَ لا يَشْعُرُ بِها أَيْضًا . أَشْكُرُكِ كَثِيرًا عَلَى مُساعَدَتِكِ لِي . »

وفي اللَّيالي الطَّويلَةِ ، حِينَ يَكُونُ **سامِرٌ** في فِراشِهِ ، كانَ فَرْهودٌ يَسْتَلْقِي عَلَى العُشْبِ ، ويَتَحَدَّثُ إِلَى العَقْعَقِ الواقِفِ عَلَى الشَّجَرَةِ فَوْقَهُ . وكانَ العَقْعَقُ يَتَحَدَّثُ إِلَى فَرْهُودٍ عَنِ التَّلَّةِ ذاتِ الأَشْجارِ الصَّغيرَةِ الشَّائِكَةِ ، وعَنْ ماءِ السّاقِيةِ الَّذي يَجْري بسُرْعَةٍ ، بَيْنَما يَرْوي لَهُ فَرْهُودٌ جَميعَ أَخْبارِ **سامِرٍ** .





سلسلة قصص الحيوانات

Series 497 / Arabic
